زوجات النبي منزهات عن الفواحش

<"xml encoding="UTF-8?>

السؤال:

ما حكم من يتهم عائشة أو غيرها من زوجات الرسول (صلى الله عليه وآله) بالزنا ؟

الجواب:

إن الشيعة تعتقد – وهذه كتبهم في متناول الجميع – أن نساء النبي (صلى الله عليه وآله) بل نساء الأنبياء (عليهم السلام) قاطبةً منزهات عن الفواحش التي تمسُّ الشرف والعرض .

فإنّ ذلك يخدش بمقام النبوَّة ، ولكن لا يعني ذلك أن نساء النبي معصومات عن سائر الأخطاء ، بل جاء في القرآن ما يدلُّ على أن امرأتين من نساء بعض الأنبياء مصيرهما النار ، وهما امرأة نوح وامرأة لوط ، كما قال الله تعالى :

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) التحريم : ١٠ .

وأما نساء النبي (صلى الله عليه وآله) فهُنَّ وإنْ كُنَّ لَسْنَ كسائر النساء كما تحدَّث القرآن عنهُنَّ ، لكن لا يعني ذلك العصمة لهُنَّ .

وإنما اختلافهنَّ عن سائر النساء في الثواب والعقاب ، فيضاعف لَهُنَّ الثواب إذا جِئْنَ بالحسنة ، كما يضاعف لهُنَّ العقاب إذا جِئْنَ بالسيِّئَة ، فقال تعالى :

(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا) الأحزاب : ٣٠ – ٣١ .

وذلك لمكان قُربِهِنَّ من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وجَسَامَة مسؤليتِهِنَّ عند الله وعند الرسول (صلى الله عليه وآله) .

ولعلَّ اتِّهام الشيعة بهذه المسألة يشير إلى قضية الإفك التي تحدَّث عنها القرآن الكريم في قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) النور : ١١ .

وهي محلُّ خِلاف بين المؤرِّخين ، فذهبَ بعض السُّنَّة إلى أنَّ عائشة هي المتَّهمَة ، كما ذَكر ذلك البخاري في صحيحه ، والترمذي والبيهقي وأحمد بن حنبل وغيرهم .

وذهب بعض علماء الشيعة وجمع من علماء السنة أن المتَّهم في هذه القضيَّة هي مارية القبطية جارية رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمُّ إبراهيم .